

شهرزاد تفرد ظلها على جوائز المهرجان الوطني للفيلم في طنجة

النظرة الطليعية للسينما تواجه نظرة المجتمع المغربي إلى المرأة



عالم المرأة أكبر من الكاميرا

إلى ملجا في الصباح الموالي، وتركه هناك. قضت سامية ليلة قاسية تعانق جنينها، وترضعه بحرقه قاسية. امتزج فيها حليب الأم بدموعها التي لم تهدأ. تركت عبلة وابنتها نانتمين، وسكنت عن البنكا المباح، وغادرت قبل أن يطع الصباح. في نهاية مفتوحة على كل الاحتمالات، لا تعرف ما إذا كانت سامية سوف تتخلى عن ابنها مثلما تخلى عنها مجتمع بكامله.

يوم أنجبت طفلها، رفضت سامية أن تمنحه اسما، لكنها أطلقت عليه في اليوم الأخير اسم "أدم"، وكأنها محاولة أخرى لاستئناف حياة الإنسانية من جديد، وخلق آدم آخر من أجل حياة أخرى أقل قسوة على البسطاء والضحايا، خاصة إذا تعلق الأمر بامرأة في مجتمع يتالم ولا يرحم.

يأتي هذا الفيلم ضمن ما يمكن أن نسميه "سينما الشهادة"، وهو يصور، باقتضاد فني، ظاهرة اجتماعية كبرى، من خلال عينة أو حالة واحدة شاهدة على وضع عام.

تقول لنا كل شيء في صمت، وتبلغنا بكل درجات الألم بمجرد أن نتطلع إلى ملامحها. فلم تكن سامية لتثير الشفقة في هذا الفيلم، بل إنها بدت أكثر قوة وصلابة، وظلت عصية على الانكسار والياس إلى آخر لحظة، مع أنها قررت منذ البداية أن تتخلى عن الرضيع بمجرد أن تنجب، لتستأنف حياتها من جديد. فرت سامية من بيت الأسرة، ووجدت نفسها في بيت عبلة، الأرملة التي فقدت زوجها في حادثة سير، وغادرتها الابتسامة منذ ذلك اليوم، وظلت تعيش مع ابنتها الصغيرة ورده في ذلك البيت. وقد احتضنت عبلة الضحية سامية في بيتها حين شاهدتها وهي تنام في الغراء، قرب بيتها. لكن عبلة ستنتظر إلى سامية بعين الإذانة أيضا، وستخبرها أن عليها الانصراف في أقرب وقت. سوى أن سامية سرعان ما اندمجت في محيط هذا البيت الصغير، وصارت صديقة للطفلة ورده، ثم صديقة لعلبة إلى حد ما. يوم إنجاب الطفل، ستتفق عبلة مع سامية على الذهاب

المخرج نفسه أراد أن يتقاسم معهن البطولة، مصررا على أن يقف خلف الكاميرا وأمامها في الوقت نفسه.

شهادة سينمائية

الفيلم الثاني الذي عرض يوم الخميس هو فيلم "أدم" لمخرجه مريم التوزاني. واختير للمشاركة في مهرجان كان، في دورته الأخيرة، ضمن فكرة "نظرة ما". بينما يقدم الفيلم نظرة المجتمع إلى الأمهات العازبات، عبر حالة واحدة سلطت عليها المخرجة عين الكاميرا، وهي حالة سامية، الشابة التي غادرت بيت أسرته بسبب حمل حصل خارج مؤسسة الزواج. ومن خلال دور سامية، قدمت لنا الممثلة نسرين الراضي شهادة تراجيدية عن أوضاع النساء العازبات، بداء قوي ونظرة حادة إلى واقعها الأشد قسوة. وهو ما جعلها جديرة بجائزة أحسن ممثلة في هذه الدورة.

لقد استطاعت الشخصية أن تواجه نظرة المجتمع بنظرة أسرة ومعبرة لممثلة

المستشفى النفسي، وأن يتحول إلى ممثل يقف أمام الكاميرا، في فيلم من إخراج، يقتضي منه أن يكون خلف الكاميرا أولا. وهكذا، انتقل المخرج من مهمة إدارة الممثلين أو الممثلات، على الأصح، إلى مهمة إدارة الشخصيات التي تجسدها الممثلات، حين كان يلتقي بهن في جلسات استشفاء جماعي، ويطلب من كل واحدة أن تتجرا على ذكر الأسباب والأقدار المساوية التي أودت بها إلى مستشفى للأمراض النفسية، وعدم القدرة على مواجهة العالم. وقد انتهى الفيلم بتعاون الفتيات الثلاث على حل مشاكلهن بشكل جماعي.

وقد كان هذا اللجوء إلى المقاومة الجماعية مدخلا لإعادة اندماجهن في المجتمع من جديد، ومواجهته ومواجهة أقدارهن، بدلا من الهروب. مثلما يخبرنا الفيلم بأن الصداقة قيمة قادرة على مواجهة قسوة الحياة، تدفع الضحايا إلى التكتل والتسلح بالأمل. في هذا الفيلم تقاسمت الممثلات الثلاث إلى جانب الطيبة أدوار البطولة، لولا أن

عشية اليوم العالمي للمرأة، وفي حلة الإعلان عن جوائز الدورة الـ 21 من المهرجان الوطني للفيلم المغربي بطنجة، هيمنت المرأة على جوائز وأفلام الدورة الأخيرة من المهرجان، وقد شهد المهرجان حضورا قويا للمرأة، أمام وخلف الكاميرا، في الأفلام التي عرضت ضمن المسابقة الرسمية لهذه الدورة.

مخلص الصغير
كاتب مغربي

لا تزال الإحصائيات الدولية عن حضور المرأة في الأفلام السينمائية تدعو إلى الكثير من الإحراج، سواء تعلق الأمر بالمخرجات اللواتي يقفن وراء الكاميرا، أو تعلق بالممثلات اللواتي يقفن أمامها.

وكثيرا ما يتم تقديمهن مثل سلعة، وتسويق أجسادهن في سياقات من الإشهار المجاني والإغراء التجاري، ترسيخا لتلك النظرة الذكورية التي تمنع في تسليح صورة المرأة، وتنشيط كينونتها وإنسانيتها.

الأفلام المغربية تكشف عن نساء يلجأن إلى المقاومة الجماعية في المجتمع ويواجهن أقدارهن بدلا من الهروب

لكن المهرجان الوطني للفيلم المغربي بطنجة في دورته الأخيرة خالف ما كان سائدا حيث توجت المرأة بالعديد من الجوائز بعدما توج فيلم "تفاح الخريف" لمحمد مفتكر بالجائزة الكبرى للمهرجان، بينما حصلت المخرجة المغربية مريم التوزاني على جائزتي أفضل إخراج وأفضل سيناريو، عن فيلمها "أدم"، وفازت بطلة الفيلم نسرين الراضي بجائزة أحسن دور نسائي. وفاز حسن ريشوي بأحسن دور رجالي عن فيلم "أولفير بالاك"، وحصل فيلم "سيد المجهول" على جوائز العمل الأول والصوت والإنتاج.

مخرج أمام الكاميرا

اختار المخرج المغربي محمد نظيف أن يكشف عن أعماق المرأة المغربية، وأن يسبر أغوار وكابحات نساء هذا

15 فيلما في الدورة الـ 20 لمهرجان سينما السلام

هيرا به وفق ما جاء في الأسطورة". وأفادت سلام بأن هذا المهرجان الذي تأسس سنة 2000 يهدف إلى نشر ثقافة «سينما السلام» وذلك من 10 إلى 15 مارس الحالي، بقاعة سينما الريو في تونس العاصمة.

وتسجل هذه الدورة عرض 15 فيلما تتحور أحداثها حول ثيمة "صدى: أصوات وفتيات البقاء على قيد الحياة". وهذه الأشرطة هي من بلدان تونس والجزائر ومصر والأردن ولبنان والإمارات وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وبلجيكا ورومانيا وصربيا والبرازيل.

وعقد المظلمون ندوة صحافية بقاعة الريو في العاصمة أخيرا، ثم خلالها الكشف عن برنامج هذه الدورة. وأفادت المكلفة بالجانب الفني للمهرجان مرام سلام بأن الدورة الجديدة لهذه التظاهرة السينمائية، تقام بميزانية جميلة قدرها 15 ألف دينار.

وتابعت "رغم محدودية الميزانية استطعنا أن نبرمج أفلاما ستعرض للمرة الأولى في تونس، وهناك مخرجون من تونس المهرجان من عرض أعمالهم مجاناً وآخرون سمحوا لنا بعرض أفلامهم مقابل مبلغ مالي رمزي".

وتحدثت أيضا عن تخصيص ثلاث حصص لعرض الأفلام على مدى 6 أيام، وهي الساعة الواحدة ظهرا والساعة الثالثة ونصف بعد الظهر والساعة السابعة مساء.



هدف المهرجان نشر ثقافة سينمائية بديلة ومستقلة لعشاق الفن السابع من خلال ترسيخ آداب النقاش

تونس - ينظم نادي سينما تونس، تحت إشراف الجامعة التونسية لنوادي السينما، الدورة الـ 20 من مهرجان «سينما السلام» وذلك من 10 إلى 15 مارس الحالي، بقاعة سينما الريو في تونس العاصمة.

وتسجل هذه الدورة عرض 15 فيلما تتحور أحداثها حول ثيمة "صدى: أصوات وفتيات البقاء على قيد الحياة". وهذه الأشرطة هي من بلدان تونس والجزائر ومصر والأردن ولبنان والإمارات وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وبلجيكا ورومانيا وصربيا والبرازيل.

وعقد المظلمون ندوة صحافية بقاعة الريو في العاصمة أخيرا، ثم خلالها الكشف عن برنامج هذه الدورة. وأفادت المكلفة بالجانب الفني للمهرجان مرام سلام بأن الدورة الجديدة لهذه التظاهرة السينمائية، تقام بميزانية جميلة قدرها 15 ألف دينار.

وتابعت "رغم محدودية الميزانية استطعنا أن نبرمج أفلاما ستعرض للمرة الأولى في تونس، وهناك مخرجون من تونس المهرجان من عرض أعمالهم مجاناً وآخرون سمحوا لنا بعرض أفلامهم مقابل مبلغ مالي رمزي".

وتحدثت أيضا عن تخصيص ثلاث حصص لعرض الأفلام على مدى 6 أيام، وهي الساعة الواحدة ظهرا والساعة الثالثة ونصف بعد الظهر والساعة السابعة مساء.

وعن اختيار "صدى: أصوات وفتيات البقاء على قيد الحياة" محورا لهذه الدورة العشرين، قالت مرام سلام إنه مستوحى من الأسطورة الإغريقية التي تحكي عن "اللجنة التي حلت بالحرورية إيكو، أو "صدى الصوت" الذي عاقبتها

المخرجة الأفريقية ميمونة نداي: ليست المرأة وحدها من يعاني القهر

وحضر الندوة السيناريست سيد فؤاد، رئيس المهرجان، والمخرجة عزة الحسيني مديرة المهرجان والدكتورة هالة الماوي.

وقالت عزة الحسيني عن ميمونة نداي "هذه أصدق من يتحدث عن المرأة"، مشيدة بدورها في الاهتمام بقضايا المرأة الأفريقية بصفة خاصة والمرأة بصفة عامة.

وردت ميمونة، معبرة عن سعادتها، قائلة إنها لم تتوقع عقد ندوة لها، وشكرت إدارة المهرجان على الترحيب بها، وقالت "إنه شرف كبير لي أن أكون

عضو لجنة تحكيم أو أن أكون في مهرجان الأصغر للسينما الأفريقية". وأضافت "قمت بعمل فيلمي 'عين الإعصار' عن المرض العقلي وما دفعني إلى هذا الفيلم هو شخص كنت أعرفه وفجأة أصابه مرض عقلي وأردت أن أعرف ما الأسباب، وكنت دائما أؤمن بأن المريض العقلي هناك ما جعله مريضا، ونهت إلى مستشفى الأمراض العقلية لكي أرى المرضى عن قرب ولكن المستشفى رفضني الصريح لي بالدخول. لكن بعد محاولات عدة استطعت التقرب منهم، بينما لم يوافق أحد على إنتاج الفيلم وأنتجت على نفقتي الخاصة".

وحول تاريخ إنتاج الفيلم قالت المخرجة "أنتجته عام 2009 واستغرق إنتاجه نحو تسع سنوات".

وتابعت نداي "بعد عرض الفيلم سألني الناس لماذا لا يوجد أطفال في عملي"، وردت بان الأمر صعب ويستلزم موافقة ذويهم وكذلك اليونسكو.

ولفتت المخرجة إلى أنها أنشأت بعد ذلك جمعية لرعاية أطفال التوحد ومتلازمة داون، ويتم علاجهم فيها باليوغا والموسيقى والتمثيل.

وتعتبر ميمونة نداي من السينمائيات المهمومين بمشكلات الناس وخاصة قضايا المرأة، وفي سؤال وجه إليها إن كان هذا الهم أخذها من السينما؟ أجابت نداي قائلة "لا على العكس تماما كنت أسخر أدوار لي لخدمة أهدافي في الاهتمام بقضايا المرأة واختار أدوارا تعبر عن قوتها".

وأشارت إلى أن هناك مسرحية تحكي عن قيام السيدات بمنع الرجال من ممارسة الجنس معهن من أجل

والملثة الأفريقية، ميمونة نداي عن تسخير أدوارها السينمائية لخدمة قضايا المرأة، مؤكدة أن السينما ليست أداة للتسلية وإنما هي أيضا أداة لتغيير الواقع.

وقالت ميمونة، خلال ندوة أقامها مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية مساء الأحد بمناسبة يوم المرأة العالمي، إن مكانة المرأة اختلفت بين الماضي والحاضر، وكانت للمرأة مكانة كبيرة قديما، مشيرة إلى أن هناك مجتمعات باكملها تدار بواسطة الأم.



لغة السينما لغة عالمية مثل الموسيقى